ISSN للنسخة الإلكترونية: 2523 – 1871

آراء جون ديوي البراجماتية وأثرها على التربية

"المجتمع الليبي نموذجا"

اعداد:

د. عـــــائشـــــة محمـــــــد حمـــــــد العمـــــروني

محاضر بقسم الفلسفة – كليـــــة الآداب – جامعة بنغازي

Emile / aisha.elamrouni@uob.edu.ly

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة أثر الفلسفة البراجماتية على التربية في عالمنا المعاصر, حيث اتخذت من "جون ديوي" نموذجاً, وركَّزت على مدي فاعلية تطبيقات "ديوي" على التربية في عالمنا العربي (المجتمع الليبي نموذجاً), كما تناولت الدراسة مفهوم الفلسفة ومفهوم التربية, وكذلك علاقة الفلسفة بالتربية؛ وذلك أنَّ فلسفة التربية في أي مجتمع هي انعكاس لفلسفة ذلك المجتمع.

الكلمات الافتتاحية:- الفلسفة - البرجماتية - التربية.

مقـــدمـــة:

مشكلة التربية في عالمنا العربي المعاصر مشكلة أساسية, لا يمكن تجاهلها أو القفز فوقها, ففي بلاد قريبة العهد كما هو حال أغلب بلداننا العربية بالعصور التي ساد فيها الجهل والتقليد والظلام وانعدام التأليف الفكري أو تراجعه على أقل تقدير- في بلاد كهذه كل مناحي الحياة في الدولة والمجتمع خاضعة أو يُفترض فيها أن تكون خاضعة للفحص والنقد والمراجعة, وهذا النقد والمراجعة تقتضي الاستعانة بما حققته الأمم والدول والمجتمعات التي سبقتنا في ركب الإنتاج العلمي, وأوَّل ما يجب أن يخضع للمراجعة والتحليل والنقد, هو نظامنا التربوي والتعليمي؛ إذ هو من يصنع شخصية المواطن في المستقبل.

إن المترقِّب لحركة تطور التاريخ يلاحظ وبسهولة شديدة تقدماً ملحوظاً في كافة ميادين الحياة, فالإنسان في العصر الحاضر يعيش في عالم من التقنية يصعب عليه التخلِّي عنها, بل على العكس من ذلك لديه رغبة قوية في المزيد من التقدم.

لقد ازداد الاهتمام بفلسفة التربية ازدياد كبير في جميع المجتمعات، وقد كان هذا الاهتمام استجابة طبيعية لما يمر به هذا العصر من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية أثَّرت في جميع النواحي.

في هذا الخضم الواسع من الأحداث التي يمر بها العالم، عاشت التربية متأثرة بكل هذه الأحداث مُحَاوِلَة أن تستجيب لها وأن تتكيف معها.

ولا تقتصر على مسايرة هذه الأحداث، وإنما حاولت أن تَكُونَ قاعدة رائدة, وأصبحت الحاجة ماسة إلى فلسفة تربوية تقود المجتمع وترشده, وتتجاوب مع هذه الأمواج العنيفة المتسائدة أحيانا, والمتصارعة أحيانا أخرى.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو، ما طبيعة هذه الفلسفة التربوية, وما هو الأثر الذي تتركه في المجتمع الذي تُطرح فيه؟

وهل فرض فلسفة على مجتمع ما تُساعده على مواجهة كثير من المشكلات أم أنها تعوق نموه؟

إشكالية الدراسة:-

إ ن تحديد إشكالية الدراسة إحدى المهام الصعبة التي تواجه الباحث, فهي من المسائل الجوهرية التي لا غنى عنها في مختلف أنواع البحوث والدراسات, وللأهمية البالغة لإشكالية الدراسة تحددها الباحثة في (آراء جون ديوي البراجماتية وأثرها على التربية)، وبالتالي فهي محاولة لتوضيح مدى الأثر الذي تتركه الفلسفة على المجتمع.

الفلسفة تفكير نقدي شامل ومجرد, وهي بحث في المبادئ الأولى لمختلف ميادين المعرفة والتربية, وهي الميدان العلمي الذي يدرس أنظمة تهيئة النشء, وهي عملية اجتماعية عامة تهدف لتهيئة الفرد في مختلف أوجه الحياة, وتهدف أيضا إلى دراسة متغيرات ومستجدات الحياة التي تُلقي بظلالها على عملية التربية، فهل كان للمدرسة البراجماتية- وهي تيار أمريكي ينتمي لنهايات القرن التاسع عشر أثَّر في أنظمة التربية في عالمنا.

إن عملية التربية في النظام التعليمي والتربوي العربي عملية تسجيل وتلقين للمعلومات ثم إعادة واسترجاع هذه المعلومات أثناء الامتحانات، والأنظمة التعليمة والتربوية في ليبيا هي جزء من هذه الأنظمة العربية والإسلامية, ولقد كُنتُ شخصياً- كاتبة هذه السطور- ماضية ومشاركة في تنفيذ جزء من تجربة نادرة وحديثة أُدْخِلت على نظام التعليم في ليبيا في الفترة من 1985-1995م وهي تجربة ما سمي "بالبنية التعليمية الجديدة".

ويُعدُّ إدخال مسار آخر جديد بديل للنظام القديم هو مسار المدارس المهنية, كما أُدخِلتْ مادة دراسية باسم: (مبادئ التقنية) إلى التعليم الأساسي, وهو الجزء الذي شاركتُ فيه شخصياً, فولَّد عندي لحظة انتهائه وتلاشيه أسئلة متعلقة بمدى فعالية وجدوى نظام التعليم, وهو جزء عرف باسم: (الإدارة الذاتية), أي: إدارة الطلّاب لمؤسساتهم التعليمية، وهذان المساران, مسار التعليم المهني، ومسار الديمقراطية في المؤسسات التعليمية من آثار الفلسفة البراجماتية الأمريكية في الأصول النظرية, خاصة فلسفة "ديوي"، فكان لابد من بحث الأثر، وكذلك بحث العلاقة بين التجربة والفكرة, لكن في مستوى التحليل النظري،

تساؤلات الدراسة:

1-هل الفلسفة البراجماتية لها أثر في التربية، وإلى أيّ مدى أثَّرت في الفلسفة في المجال التربوي.

2- هل يمكن الاستفادة من الطرح التربوي البراجماتِي في مجالات التربية العامة الآن ؟

3- ما حجم الأخطار التي تتركها الفلسفة البراجماتية على التربية في مجتمعنا العربي؟

أهمية الدراسة :-

تُعدُّ هذه الدراسة ذات أهمية علمية, حيث النتائج التي سيتم التوصل إليها يمكن الاستفادة منها في مجالات التربية، كما إنها قد تساهم في تعميق الفهم بموضوعات ومجالات الدراسة من خلال إظهار الأفكار الفلسفية والتربوية في الفلسفة البراجماتية ومدى ملائمتها للطرح التربوي الحديث.

إن مجتمعا كمجتمعنا يحتاج بشكل كبير إلى دراسة كل تجاربه المعاصرة؛ إذ على هرم أخطائه وعيوبه، يمكنه صناعة خياراته المستقبلية.

ترك هذه المسالة النظرية- خيارات التعليم ومساراته- دون نقد أو تحليل يعني استمرار حدوث وتكرار نفس التجارب دون تبصُّر وتدقيق ومراكمة الإنتاج العلمي الذي يُمَكِّنُ لاحقا من فحص خيارات المستقبل.

تساهم دارسة هذه الاشكالية على المستوى النظري-على أقل تقدير- في تبيان الأهداف التربوية العامة للمجتمع الليبي. كما يساهم دراسة هذه الإشكالية في تبيان سبل سد حاجات الدولة والمجتمع, وسبل تجويد الأداء والممارسة المؤديان لسد هذه الحاجات.

الدراسات السابقة:-

في إطار الاطلاع على هذا الموضوع, نجد أن كثيرا من الدراسات قد تناولتها, ولكنها لم تُركِّز على النقاط التي سيتم التطرق إليها من خلال هذا البحث. ومن هذه الدراسات السابقة على سبيل المثال:-

1-د.ماجد عريان الكيلاني (فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة) وهو كتاب أكاديمي يحاول فهم فلسفة "جون ديوي" التربوية عبر القول بأهمية موضوع الأهداف التربوية, مع أن فلسفة "جون ديوي" لا تعطي أهمية للأهداف التربوية؛ بل تَعُدُّ أن ثَمَةَ غايات تستهدف ملاحقة ما يحتاجه الطلاب, ومن ثم محاولة الاستجابة لما يحتاجونه (سرحان 1981، ص58)

2- دراسة الدكتور أحمد الحار, المعنونة بـ: (التعليم بين فلسفة التربية القديمة وفلسفة التربية الجماهيرية) منشورة بمجلة الجامعي العدد الرابع ربيع 2003م ص46.

ومما يلاحظ على هذه الدراسة إهمال دراسة الفلسفة البراجماتية بالرغم من أنها سابقة وموجودة ولها تطبيقات عملية، مما جعل الدراسة كبحث عن حلول للمشكلة المطروحة في طار ضيق جدا, هو نشاط الطلاب في الفصل مع بقاء كل الأوضاع الأخرى كما هي عليه، كما أن الدراسة تجاهلت تماما التربة التي ستزرع فيها فلسفة التربية الجديدة، أي: إن المجتمع الليبي نفسه هل هو مستعد لتقبل هذه الفلسفة أو لا؟.

3- دراسة الدكتور محمد عمر الشيباني, المعنونة بـ:(ضعف التحصيل الدراسي في التعليم العام في الجماهيرية)، مجلة قاريونس العلمية،1989م ص51.

ويمكن القول أنّ هذه الدراسات أهملت فحص مشكلات المجتمع الليبي الرئيسية التي قد تكون ساهمت في انصراف الطلاب الليبيين عن فكرة الجد في التحصيل الدراسي نفسها, وملاحقة مؤثراتها, واقتراح إصلاح الإدارة كحل للمشكلة.

أهداف الدراسة:-

1-إبراز فلسفة التربية من خلال أطروحة المذهب البراجماتي وأثرها في التربية في عالمنا العربي المعاصر.

2- محاولة إثراء المكتبة العلمية باعتبارها دراسة متخصصة في هذا المجال.

3- مراجعة ونقد وتحليل التجربة الليبية في استحداث المسار المهني والمسار الديمقراطي وتبيان علاقتها بالفلسفة البراجماتية.

4- مراجعة شاملة لمعلومات تطبيق التحديثات التربوية في النظام التعليمي الليبي.

منهج الدراسة:-

تستخدم الدراسة المنهج التحليلي النقدي, إلاَّ أنه تجدر الإشارة إلى أن الدراسة ستفرض لنفسها طبيعة المنهج الذي يتناسب مع كل مبحث.

تعريف الفلسفة :-

الفلسفة لغة: تعود بجذورها ككلمة إلى أصول يونانية قديمة، مركبة من كلمتين فيلو- سوفيا, وتعني محبة الحكمة. (يوفتشوك وآخرون1989، ص7) لكن تعريفاتها الاصطلاحية كثيرة ومتعددة ومتباينة, فمثلا: تعرفها الموسوعة الفلسفية بالتالي: (علم القوانين العامة للوجود طبيعة ومجتمع، والتفكير الإنساني وعملية المعرفة). (رونتال وآخرون،1997، ص339) والمعجم الفلسفي يعرفها على النحو التالي: (دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة عقلياً).(إبراهيم مذكور وآخرون ،1983، ص138)

والحكمة ومحبتها مرتبطة بطلب المعرفة، معرفة المبادئ الأولى أو العلل الأولى. ويمكن القول إن الفلسفة هي: (مجمل الآراء والتصورات عن القضايا العامة لطور الوجود والوعي).(يوفتشوك وآخرون،1989، ص7) ومعنى هذا أن دراسة العلل الأولى لكل موضوعات الموجود والمجتمع والمعرفة هي من مهام الفلسفة. (الحنفي ،1992م، ص336).

تعريف التربية: و تترجم إلى المصطلح الإنجليزي: "Education" فتشمل معنى التربية ومعنى التعليم. وتعرفها لغوياً الموسوعة العربية الميسرة بأنها: (تربية النبات أو الحيوانات لتحسين النسل أو السلالة أو الصنف).(غربال وآخرون،1965، ص503.

أما في مختار الصحاح فيعرفها كالتالي: "رباه تربية وترباه أي: عدَّله وهذا لكل ما يُنمى، كالولد والزرع ونحوه" (الرازي،1989، ص232) وأما في مختار القاموس فنجد التالي:" التربيت: التربية كالربت، وضرب اليد على جنب الصبي قليلا لينام" (الزاوي،1984، ص335). وأما في المعجم الوسيط فيقول: " ربَّ الولد ربا : وليه وتعهده بما يُغذيه ويُنميه ويؤدبه". ويقول أيضا: "ربَّ الشيء: أصلحه ورممَّه". (مذكور ،1985، ص333). وهذا المعنى شامل وواسع، أوسع من المعاني المعجمية السابقة, وبالتالي فان التربية هي: كل ما من شأنه أن يُنمي ويُغذي الطفل ويؤدبه, كما تعني: تنمية بدنية, كما تعني أيضا: تنمية الذهن والتفكير والشخصية, وهذا ما يؤدي بنا إلى البحث عن تعريف اصطلاحي للتربية. وأوَّلها اللجنة الدولية للتربية الذي يقول: (التربية هي العمل المنسق المقصود والهادف إلى نقل المعرفة، وخلق القابليات, وتكوين الإنسان،

والسعي به في طريق الكمال من جميع النواحي على مدى الحياة) (الفنيش ،1985، ص15). وفي مصدر آخر نجده يشير إلى التالي: (أصبح مفهوم التربية بعد ظهور المدرسة يعبر عن نظام من المدارس, حيث يوجد أشخاص معيّنون يُنتظر منهم تعليم الأطفال والشباب أنماطا معينة من السلوك الاجتماعي). (النجيجي ،1981، ص44).

العلاقة بين الفلسفة والتربية:-

بعد أن عرَّفنا كلاً من الفلسفة على حده والتربية على حده, يمكننا أن نُجمل التعريفين فنقول ببساطة: إن مهمة الفلسفة هي البحث في المبادئ الأولى التي تُصاغ وفقاً لها خطة التربية، أي أنها: تمثل البحث النظري في موضوع التربية، وفي هذا نجد: (أن الفلسفة تساعدنا في التفكير بالمشكلات التربوية, وتصور التفاعل بين الأهداف والأغراض التربوية لتوجيه القرار). (موسى،1983، ص39) وإذا كانت الفلسفة هي: ذلك النشاط الثقافي الذي يعبر فكريا عن أوضاع الثقافة ومشكلاتها, ويحاول تطويرها، فان التربية هي: ذلك المجهود العملي الذي يهدف إلى ترجمة قيم هذه الفلسفة إلى عادات واتجاهات. (عفيفي، ص78)

إن الفلسفة التربوية التي يبلورها الفلاسفة والمفكرون التربويون هي: النسق الفكري المتكامل الذي يناقش قضايا المجتمع التربوي ويضعها في قالبها الصحيح. (كشميري،1997، ص133). وهذا يعني أن ثَمَّةَ فلسفة خاصة تدرس قضايا التربية وهي فلسفة التربية, وأن من بين اهتماماتها تحديد ودراسة الأهداف العليا للتربية في اي مجتمع.

جون ديوي*(1859-1953) هو ثالث الفلاسفة الأساسيين في الفلسفة البراجماتية, وهو موضوع البحث, حيث سنبحث في فلسفته في التربية, وتطبيقاتها التربوية. فنجده يقول في كتابه: "المدرسة والمجتمع" ما يلي: " يلزم أن نجعل في كل مدرسة من مدارسنا حياة اجتماعية مصغرة, أو حياة اجتماعية في بدايتها فعالة بأنواع مِهَنِهَا التي تعكس حياة مجتمع أكبر) (ديوي ،1978، ص50) من هنا نرى أن "ديوي" يقترح أن يجري تعليم الأطفال في المدارس عبر دمج تعلم المهن في هذه المدارس، ومن ناحية أخرى تحويل هذه المدارس إلى نماذج مصغرة للمجتمع الكبير. (انظر ديوي 1978م)

ويشير بعض الباحثين إلى ارتباط اسم "ديوي" بكثير من المصطلحات والمفاهيم التربوية الحديثة, مثل: الخبرة والنمو الفكر والديمقراطية في التربية، والاتصال, والتجديد وغيرها. (الجبار،1974، ص203) ووظيفة الفلسفة وفقا لـ "ديوي" هي: في النظر النقدي إلى العالم وفحص علاقات العلوم ببعضها, وربط فلسفة التربية بفروع العلم ببعضها والتأمل في علاقة الفلسفة بالتربية وفقا للتجربة الإنسانية (النجيجي ،1981، ص28)

الفلسفة البراجماتية: Pragmatism

تيار أمريكي حديث ظهر في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وفيه تعتبر التجربة أداة في خدمة النشاط والفعل، إذ نحن نفكر لحل مشكلاتنا. (بودبوس،1996، ص194). ويقود اللفظ Pragmatism بجذوره إلى اللفظ اليوناني Pragma والذي يعني العمل ويؤخذ منه معنى المزاولة. (قاسم ،2012، ص،31) هذا التيار يرى: أن الواقع هو مختبر يَفْصِلُ الأفكار الواقعية الصحيحة عن الأفكار الخاطئة غير الواقعية من خلال معيار التطبيق العملي. (الشين،2003، ص53). ويرى أن العقل لا يبلغ غايته إلاَّ إذا قاد صاحبه إلى

العمل الناجح. فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي: الفكرة التي تحققها التجربة). (صليبا،1982، ص203)

تبلورت الخطوط العريضة لهذه الفلسفة في السبعينات من القرن الماضي, في مؤلفات عالم المنطق الأمريكي "تشارلز بيرس"* (1914-1959), ثم تطورت على يد "وليم جيمس"*(1859-1953) الزعيم الروحي للبراجماتية المعاصرة في أمريكا (بوفينشوك واخرون ،1989، ص624).

آراء جون ديوي التربوية :-

المسالة الأساسية في فكر "ديوي" التربوي هي: الخبرة، حيث اكتساب التلميذ للخبرة العلمية هو طريق تعلم باقي القوانين العلمية، أي: أن التطبيق الأول التربوي لـ "ديوي" هو تعلم المهن باعتبارها باب لاكتساب وفهم القوانين والمعرفة العلمية. فالطالب حيث ينهمك في تعلم تفاصيل مهنة محددة سيكون عليه من خلال التحديات التي تواجهه أثناء العمل صياغة وفهم القوانين الدقيقة وراء السلوك الذي اضطر للقيام به. (ديوي ،1978، ص) وهنا نسجل أول ملاحظة رئيسية حول "جون ديوي" وفكره، فالمسافة عنده قريبة جدا بين التنظير وبين التطبيق, وإذ بطبيعة الفكر البراجماتي لا يشغل ديوي نفسه بالبحث النظري المجرد، ولا الانشغال بالميتافيزيقا ولا حتى بالمبادئ الأولى الفكرية البحتة، إن ديوي في فكره التربوي ينطلق مباشرة من الواقع الذي يراه في كل تفكيره, فبنى على مقايسة المصلحة العامة للمجتمع بمصلحة الفرد والأسرة, بحسب السلوك الذي شاهده وراقبه وسجله في المجتمع. (ديوي، 1978، ص 34)

ويشير "كشميري" إلى أن "ديوي" يعتبر التفلسف مسألة محصورة في التربية, وأن ذلك يتم وفقا لمنهج يلغي التفريق بين العلم والأخلاق، ويحاول تخليص النفس من نزعاتها الميتافيزيقية، وأن العلم الطبيعي الحديث يجب أن ينقل وسائله لتطبيقها في مختلف العلوم الإنسانية. (كشميري، 1997، ص104).

إذن ثَمَّةَ نزعة شمولية في فكر "ديوي" تقضي بأن النمو في الشخصية- وهو هدف التربية- لا يتم إلاَّ وفقاً لخبرة حسية كاملة. خبرة فهم الطبيعة أو المهنة كفيلة بتعلم مبادئ العلم, كما أن الخيارات الأخلاقية نفسها على هذه الخبرة، فالمعرفة عند "ديوي" تستمد من التجربة والأفكار وليدة الظروف. (بودبوس ،1995، ص194) والتجربة عند "ديوي" تنقل الطفل عبر تجربة ناجحة قائمة على ذكاء الطفل, أي: تعلَّم بأن تعمل. (بودبوس،1995، ص196). وذلك هو التطبيق الثاني من تطبيقات "ديوي"، فالعلم والتعلم عنده هو العمل، أي أنه: ينفي إمكانية المعرفة النظرية المحضة ونفي المعرفة المجردة. (بوخنسكي، د.ت، ص186).

ومن تطبيقاته أيضا: أن البيئة المدرسية يجب أن تكون معتمدة على تربية تتميز بالتبسيط أو الانتقاء. (الجبار،1974، ص1974 ، ص232) من الملاحظ أن "ديوي" أعطى الاهتمام الأول في عملية التدريس والتعلم إلى الخبرة التي تضيف إلى الخبرات السابقة، وتزيد القدرة على توجيه الخبرات اللاحقة, كما يرى أن الإنسان يتعلم كيف يفكر عن طريق الخبرة. (الفنيش،1985، ص242) وفي هذا يقول: (إن العدول عن التصور التقليدي للتربية, والذي كان يعتمد على الكتب التي يحفظها الطلاب, عن ظهر قلب، إلى التربية عن طريق النشاط والمشاركة الفعالة للطلاب).(الفنيش،1985، ص245)

من الملاحظ هنا: تفاعل الأهداف مع الوسائل, حيث لا توجد عند "ديوي" أهداف مسبقة مكتملة، بل توجد غايات تبنى على حاجات التلاميذ، وملائمة كل ذلك مع ظروف البيئة. (الجيار،1994، ص333) ويرى "ديوي" أن الحرية تُنمي الذكاء, وبالتالي لابد أن تكون التربية ديمقراطية. (تيلر، ب. ت، ص76)[إن التربية عند "ديوي" هي تعليم الطفل كيف يُصدر قراراً أخلاقياً, وأن يختار بِحُرّيةٍ تامة.

النموذج الليبي للتعليم وعلاقته بفكر "ديوي":

إنَّ ما يميز فكر "ديوي" كونه فكر لا يبتعد كثيرا عن التطبيق, ولكونه سابق زمنيا للنموذج التعليمي الليبي فإن القول بتطبيق أفكار "ديوي" على النموذج الليبي ليس مسألة نظرية، فالتشابه بين التطبيقات عند "ديوي" والنموذج الليبي يكاد يكون كاملا لا يحتاج تفسيراً, فالنموذج التعليمي الليبي الذي طُبق في الفترة الزمنية 85-95 اشتمل على المحاور التالية :-

1-التوسع في إنشاء مسار تعليمي خاص بالمهن سمي التعليم التقني.

2- إدخال تدريس مادة سُميت: "مادة التقنية" إلى التعليم الأساسي.

3- التوسع فيما سُمي بالإدارة الذاتية للجماهيريات المصغرة .

أي: تحويل التعليم داخل المدارس إلى تعليم صناعات ومهن وحرف. إن الديمقراطية هي أساس تنمية الذكاء. (الحار،2003، ص50). إن المسار التقني في النموذج الليبي مختلف عن فكرة "ديوي" فقد انقسم النظام التعليمي الليبي إلى قسمين: تعليم معارف نظرية, وهو التعليم الكلاسيكي القائم سابقا, وتعليم تقني خاص، مسار مهني مستقل. ولقد جاء اقتراح هذا المسار الثاني, مسار المهن كحل لمشكلة التسرب من المسار الأول, أي: تلك الأعداد الهائلة التي تخرج من مسار تعلم المعارف النظرية في مراحلها المختلفة, وأيضا لمعالجة مشكلة كثرة حملة الشهادات الجامعية دون حاجة ملحة إليهم. (خفاجي وآخرون،1990، ص163). والوقفة هنا مفيدة؛ ففيما يعتمد "ديوي" تعليم المهن والحرف والصناعات كخيار أساسي, فان النموذج الليبي يعتبره مسار بديل لا يقوم إلاَّ لمعالجة مشكلات المسار العادي التقليدي, بينما ينطلق "ديوي" من تفكير نظري مرتبط بدروس الوقائع, يحاول النموذج الليبي معالجة مشكلات قائمة دون التوسع في التفكير النظري، وهذا نفسه ربما يفسر المشكلات التي ظهرت لاحقا في سوق العمل الليبي. (الماقوري ،2005، ص17). ولقد جهد بعض الباحثين الليبيين في تقديم حلول كلاسكية معتادة كتنويع أسئلة الامتحان, ومراعاة الفروق الفردية أثناء التعلم.(الشيباني ،1989، ص91).

أثر البراجماتية وتحليل أفكارها وانعكاساتها على الواقع (التعليم الليبي نموذجا):-

سنحاول أولاً في هذا المبحث مناقشة العوائق الفكرية والفلسفية التي يثيرها بعض الباحثين في وجه تطبيقات "ديوي" التربوية خاصة, والنزعة البراجماتية عامة, حيث أن هناك من يرى أن الفلسفة البراجماتية كانت نافعة أثناء فترات التوسع الاستيطاني في الغرب الأمريكي, ولم تعد تنفع في فترات الاستقرار. وفي الحقيقة أن هذا النقد قد يكون وجيها, لكنه في النهاية متعلق بظرف عام انتجت ضمنه الفلسفة البراجماتية برمتها، كما أن مسألة أن كل شخص سوف ينطلق من خبرته الشخصية المفيدة له والضارة بغيره, وينسى أن التعليم وفقا لـ "ديوي" لا يجري في شكل فردي, بل هو تعلم جماعي قائم على الحوار، وبالتالي فمسألة الأنانية يتم مواجهتها

باعتبار المدرسة نموذج مصغر للمجتمع، كما أن اتباع وسائل و أساليب "ديوي" تعني جهل التلاميذ بالتاريخ, ويستدل على ذلك بحوادث وقعت أثناء المدرسة التي أنشأها "ديوي" داخل الجامعة. (الكيلاني،1998، ص407)

الحقيقة أن محتوى التاريخ في الخطاب العربي المعاصر يكاد يَطغى على كل حياة العرب والمسلمين. إذن هذا في الحقيقة ميزة وليس عيبا, إذ التخلص من السرديات العربية الكبرى المعيقة للتطور خطوة في اتجاه التطور.

مع تعدد النماذج المقترحة لفهم الأنساق التربوية يصعب تحديد أي النماذج أفضل في عملية إحداث التغيير في المجتمع، كما يصعب حتى الآن تقديم تفسيرات واضحة لطبيعة انتشار التغيير بسرعة كبيرة في بعض المجالات التربوية دون غيرها، وهذا الأمر ينسحب على إمكانية التعرف على مدى فاعلية بعض الفلسفات دون غيرها في إحداث تغيرات تربوية مطلوبة.

إن التربية بالنسبة لـ "جون ديوي" تعد ميداناً لإعادة إنتاج المبادئ التي تُقَوّمُ سلوك الفرد, ومن هذا المنطلق دعا "ديوي" إلى أن تكون للفلسفة دوراً هاماً, وأن لا تكون الفلسفة أسيرة التأمل في البرج العاجي, وهنا يقول "جون ديوي" في كتابه: "الحرية والثقافة ": "إن الفلسفة لا تستعيد مجدها وقوتها إلاَّ إذا كفت عن معالجة مشكلات الفلسفة, واتجهت إلى حل مشكلات الناس التي تصادفهم في شتى نواحي حياتهم العملية والاجتماعية". جون ديوي (الحرية والثقافة), ص7. فالفلسفة تؤدي وظيفة تربوية تتمثل في التكوين الشخصي, والنقد والحوار المثير من خلال نقد الواقع ورفض ما هو قائم, والتطلع إلى قيم جديدة تلبي سعادة الأفراد. وقد أشار "ديوي" إلى أن الفلسفة هي التربية, وأن التربية هي الفلسفة.

من هذا المنطلق يمكن القول أن التجديد التربوي لا يمكن أن يكون جوهريا إلاَّ بمقدار ارتباطه بأهداف النظام التعليمي. هذا يعني أن التجديد يجب أن يرتبط بعملية برمجة متطورة لمناهج التعليم وفلسفاته وآليات اشتغاله، حيث يتضمن تحولات عميقة تأخذ بعين الاعتبار النشاطات والفعاليات والاتجاهات المدرسية.

وينبغي للنظم التعليمية أن لا ترفض الاطلاع على فكر وتجارب الآخرين في المجال التربوي, وتأسيسا على هذه الرؤية يمكن القول أن التربية وليدة مجتمع بعينه, وأنه لا يمكن فرض فكر تربوي لاقى نجاحا في مجتمعٍ ما لتطبيقه في المجتمعات العربية. علينا أن نستفيد من هذه الفلسفة التربوية بعد تكييفها بما يتناسب مع مجتمعنا العربي وبما لا يتعارض مع ثوابتنا الثقافية مما يكفل تحقيق التطور لأنظمة التعليم.

نتائج الدراسة:

بعد هذه الجولة بين آراء "جون ديوي" البراجماتية وأثارها على التربية في العالم العربي, فان الباحثة خلصت إلى النتائج التالية:

1-الحاجة إلى المعالجة النظرية لأفكار "جون ديوي" في مجال التربية لازالت مُلِحَّة وضرورية في العالم العربي, وإن أغلب المعالجات السابقة والكتابات عن فلسفة "ديوي" كانت مفتقرة لنظرة العقل الراجح, وجرى معالجة أفكاره تحت نظرة دينية موغلة في الشدة والتطرف, إن الاستجابة لمقتضيات العصر تعني مراجعة هذه الأفكار في ضوء عقل يستهدف الاستفادة والانتفاع منها قدر الإمكان.

2- إن محاولة تطوير التعليم في عالمنا المعاصر, لا يجب دراستها في ظل معطيات آنية وبحث عن حلول لمشكلات ضاغطة فقط، بل يجب التوسع في النظر الفلسفي والتحليلي لهذه المشكلات؛ بغية فهم الجذور النظرية والأبعاد الاقتصادية التي تقف خلف مشكلات اليوم، والتي هي المسؤولة عن توليد هذه المشكلات, وعن إعاقة أي مخطط تنموي وإفشاله.

3- إن شخصية الطالب العربي كما تصفها الأبحاث والدراسات, هي شخصية عاطفية ومندفعة, وهذا النموذج يحتاج إلى فهم أسس ومنطلقات الفلسفة البراجماتية, وبذلك يكون قد أكسبه شيئا من الحس العملي حتى تتكامل شخصيته وتكتمل.

4- إن تطوير الفلسفة التربوية في العالم العربي يعتمد بالإضافة إلي معطيات الواقع العربي وحاجاته على فهم أفضل, لا على فلسفات التربية المعاصرة, وعلى رأسها الفلسفة البراجماتية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر والمراجع العربية:

- الجيار، سيد إبراهيم (1974م)دراسات في تاريخ الفكر التربوي، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت
- الحنفي،عبد المنعم.(1992م) الموسوعة الفلسفية، د. ط، دار المعارف للطباعة والنشر, تونس
- الرازي ،محمد ابن أبوبكر ، (1988م.)مختار الصحاح، د.ط، مكتبة الهلال بيروت،
- الزاوي الطاهر ، (1984م) مختار القاموس، الدار العربية للكتاب, طرابلس – تونس
- الشين يوسف حامد ،(2003م) مدخل جديد في علم التفسير، د.ط، دار الأندلس, الإسكندرية.
- الفنيش أحمد علي, (1985), أصول التربية ، الدار العربية للكتاب ،طرابلس-تونس.
- الكيلاني،ماجد غربان (1996م.)فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين فلسفة التربية والفلسفات التربوية المعاصرة، د.ط، مؤسسة الزيات، الأردن ،
- النجيحي ،محمد لبيب ، (1981م)مقدمة في فلسفة التربية، ط3، دار النهضة العربية، بيروت
- الهادي عفيفي، محمد (1979م.)في أصول التربية: الأصول الثقافية للتربية، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة
- بودبوس رجب (،1996), محاضرات في الفلسفة المعاصرة، ط1، دار الأنيس للطباعة والنشر، مصراتة،
- زياد معن ،وآخرون، (1988م.)الموسوعة الفلسفية العربية، ط1، معهد الإنماء العربي, بيروت. –
- سرحان،منير(1981م) في اجتماعيات التربية، ط3، دار النهضة العربية، بيروت،.
- عبد العزيز صالح ، (د.ت)التربية الحديثة: مادتها مبادئها، تطبيقاتها التربوية، ج3 ط6، دار المعا رف مصر
- قاسم، علي حسين(2012م.) الفلسفة المعاصرة: مذاهب وإشكاليات، د.ط، منشورات جامعة الجبل الغربي، ليبيا،
- كشميري محمد عثمان ،(1م997م) مقدمة في أصول التربية، ط1، مكتبة العبيكان, الرياض.
- موسى ،محمد منير ، (1985)أصول التربية، د.ط، عالم الكتاب الرياض،

ثانيا- المصادر والمراجع المترجمة:

- بوخينسكي (د.ت) الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة: محمد الوافي، د.منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،
- تيللر،ج- ف.(د. ت.) في فلسفة التربية، ترجمة محمد منير موسى، ومحمد عزت، د.ط، القاهرة, عالم الكتب،
- ديوي جون ،(1955م.) الحرية والثقافة، ترجمة أمين مرسي قنديل، ط1، مطبعة التحرير, القاهرة
- ديوي،جون(1978م.) المدرسة والمجتمع، ترجمة: أحمد حسن الرحيم، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت،
- روزنتال وآخرون،(1997م.) الموسوعة الفلسفية، ط7، دار الطليعة، للطباعة والنشر, بيروت،

- بروشتين،نيفواي إيليتش (2001م)تاريخ ليبيا من بداية القرن التاسع عشر وحتى 1969م، ترجمة عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديد، بيروت،
- يوفتشوك وآخرون، (1989م.)موجز تاريخ الفلسفة، ط1، دار الفارابي بيروت.

ثالثا- الدوريات والمجلات:

- التير مصطفى ، (1982م)ملاحظات حول اتجاهات التحضر في المجتمع الليبي، مجلة الفكر العربي، السنة الرابعة، العدد الثلاثون، ديسمبر،ج2.
- الحار،أحمد مصطفى (2003م،)التعليم بين فلسفة التربية القديمة وفلسفة التربية الجماهيرية، مجلة الجامعي العدد (9) ربيع منشورات أعضاء هيئة التدريس الجامعي, طرابلس.
- الخفاجي عباس وآخرون،(1990م) اتجاهات التعليم الثانوي بالجماهيرية الليبية، دراسة ميدانية بالجبل الأخضر، مجلة قاريونس العلمية، السنة الثالثة، العدد الثالث، بنغازي.
- الشيباني،عمر التومي(1989م) ضعف التحصيل المدرسي العام في التعليم العام في الجماهيرية، مجلة قاريونس العلمية، السنة الثانية، العدد الأول, منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

John Dewey's pragmatic views and their impact on educatio "Libyan society as a model"

By:

D-Aesha Mhammed Hamad Elamrony

Abstract:

This study dealt with the impact of pragmatic philosophy on education in our contemporary world, as it took John Dewey as a model. The study focused on the effectiveness of Dewey's applications on education in our Arab world (Libyan society as a model). In any society is a reflection of the philosophy of that society.

Key words: pragmatic - philosophy - education